أولاً - الخطة

وتشتمل على بيان :

الدوافع للكتابة - تقسيمات البحث

تمهيد:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فإن مما يبشر بخير في هذا العصر أن نجد الصحوة الإسلامية قد انتشرت في العالم الإسلامي بصورة واضحة فدخلت الكثير من البيوت والمجتمعات على مختلف المستويات العامة والخاصة بعد أن كاد الأمل في أن يعود للمسلمين كيان ـ عقب إسقاط الخلافة العثمانية ـ قد أوشك على التأصل في النفوس ليشعر الناس بأن شمس الإسلام قد غابت وأن مجد المسلمين قد أفل، وإذا بالعالم يفاجأ بهذه الصحوة المباركة التي أسهم في إيجادها ونشرها في الأمة مختلف مؤسسي التنظيمات والشخصيات الإسلامية ذات الأثر الفعال والدور الكبير على الساحة الإسلامية على امتداد العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً.

وقد شكل ذلك خطراً كبيراً على أوكار الفتنة والضلال وأصحاب المصالح المبنية على مصائب الآخرين والمنافع المرتبطة بمآسي الأمة الإسلامية وضعفها الناشىء عن تفكك الصلة بينها وبين الله تعالى من جهة وبين أفرادها وجماعاتها وحركاتها وتنظيماتها من جهة أخرى.

ومن هنا كان السعي الحثيث من أعداء الإسلام إلى وضع حد للصحوة الإسلامية لمحاولة إجهاضها والقضاء عليها، أو للحيلولة دون بلوغها سن الرشد والكمال بعد ولادتها إن نجت من الإجهاض بتتبع جميع أطوارها في مختلف الظروف الزمانية والمكانية ليبقى للشر سلطانه على الأرض وأهلها.

وفي هـذا الإطار يـأتي سعي أعداء هـذه الأمة لتفكيـك أواصـرهـا على صعيد الأفراد والجماعات والحركات والجمعيات والأحزاب الإسلامية من أجـل منع حركة التواصل والتآلف فيما بينها لئلا تشكل بتلاحمها وانصهارها في الإطار الإسلامي العام خطراً على كيان الشر ووجوده.

فسعى أعداء الإسلام إلى توسيع دائرة الخلاف الإجتهادي وغير الإجتهادي بين المسلمين على الصعيد العقائدي والتشريعي لمحاولة هدم هذا البناء الجديد على أيدي أبناء هذه الصحوة الإسلامية بأيدي أبنائها ليكون ذلك أبعد للمجرم الحقيقي عن العيون والعدالة فلا يناله عقاب الأمة ولا يصيبه سهمها.

وقد أقضّ مضجعي هذا الحال حيث نجحت الخطة أو كادت، فجعلت أفكر ملياً في وسائل توحيد الأمة للحفاظ على هذه الصحوة المباركة من تلك الأيدي الآثمة.

ولما كان التفكير الفردي يغلب عليه النقص والضعف فتنشأ الثغـرات فيه وربما يكون بعضها قاتلاً فقد عرضت ما توصلت إليه من أفكار بشأن جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم على عدد من المفكرين المسلمين رجاء أن تكون لهم فيه كلمة أياً كانت سواء في جانب السلب أو في جانب الإيجاب.

هذا بالإضافة إلى طرحه على مسامع الناس في المجالس الخاصة والعامة لسماع مختلف الآراء ووجهات النظر.

فكانت النتيجة أن الأكثر ممن لم يلتزم بتنظيم حركي مؤيدين لهذا المشروع بينما عارضه الكثير من المنظمين خشية أن يكون فيه ذوبان تنظيمهم أو حركتهم فأثاروا شبهات كثيرة حول الموضوع لتبرير رفضهم السير في ركابه.

علماً بأن المشروع في أبعاده وخلفياته إنما هو لمصلحة الأمة الإسـلامية بعامة، والإسلاميين العاملين في الحقل الإسلامي بخاصة.

ولعل هذا البحث أن يكون بمثابة سهم يدمغ الباطل وأهله على اختلاف صوره وأشكاله الهادف إلى ضرب الصحوة الإسلامية وتدميرها بأيدي أهلها وأبنائها.

ومن هنا كان كان وضع خطة العمل والتصور وهي على النحو التالي بعنوان:

«وحدة الأمة الإسلامية على أُسس صحيحة وواقعية»

يتكون البحث من مقدمة وموضوع وخاتمة:

أما المقدمة فتشتمل على ثلاثة عناصر:

العنصر الأول : في بيان سبب الفساد في الأرض.

العنصر الثاني : في بيان حالة العرب قبل الإسلام.

العنصر الثالث : في بيان دور الإسلام في التغيير.

وأما الموضوع فيشتمل على قسمين: **الأول**: في الحقائق، **والثاني**: في الشبهات.

أما القسم الأول ـ فيشتمل على بابين:

الباب الأول : في بيان كيفية توحيد الأمة الإسلامية في الماضي.

الباب الثاني : في بيان كيفية توحيد الأمة الإسلامية في الحاضر.

أما الباب الأول : فيشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : في بيان تقرير قاعدة الولاء:

أ ـ في المؤمنين.

ب ـ في الكافرين.

جـ ـ في المنافقين.

ثم تعليل ذلك وبيان ثمرته.

الفصل الثاني : في بيان مرتكزات الولاء:

الركيزة الأولى : المحبة.

الركيزة الثانية: المناصرة.

وأثر ذلك في تماسك جسد الأمة الإسلامية.

الفصل الثالث : في المجال التطبيقي عبر التاريخ؛

أ ـ في عهد النبي ﷺ.

ب ـ في عهد أبي بكر.

جـ ـ في عهد عمر بن الخطاب.

د ـ في عهد عثمان بن عفان.

هـ ـ في عهد علي.

و ـ في عهد الحسن بن علي وتنازله لمعاوية.

ز ـ في العهد العباسي.

حـ ـ في العهد العثماني.

ط ـ في العصر الحاضر.

وأما الباب الثاني: فيشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : مرتكزات الحل:

أ ـ الولاء لله تعالى.

ب ـ الولاء للمتجانسين في المعتقد المؤمنين بالله تعالى.

الفصل الثاني : الإجراءات العملية، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: المرحلة الأولى ـ توحيد السنة بالسنة.

وتشتمل على خطوتين:

الخطوة الأولى: على الصعيد الداخلي في كل بلد إسلامي:

أ - إعطاء الولاء للإفتاء ضمن الأطر الإصلاحية فيه.

ب - تشكيل مجلس للشورى يضم مختلف قيادات الحركات والجماعات والجمعيات والأحزاب والشخصيات الإسلامية.

جـ - تشكيل اللجان ليكون الجمع على أسس متينة يؤدي إلى التجانس والتلاحم بين المسلمين:

١ - لجنة عقائدية. لنزع فتيل الصراع بين أهل السنة على المستوى العقائدي بعرض الخلاف فيه على الكتاب والسنة.

٢ - لجنة تشريعية. لنزع فتيل الصراع بين أهل السنة على المستوى التشريعي بعرض الخلاف فيه على الكتاب والسنة وتقسيم المسائل إلى نوعين:

النوع الأول : ما لا يجوز الخلاف فيه.

النوع الثاني: ما يجوز الخلاف فيه.

٣ - لجان متابعة ومراقبة للصيانة.

الخطوة الثانية: على الصعيد الخارجي في البلاد الإسلامية.

أ - تشكيل مجلس إفتاء دولي.

ب - إعطاء الولاء لرئيس مجلس الإفتاء من مفتي الدول الإسلامية.

جـ - تشكيل اللجان العلمية والثقافية لتوحيد مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي.

المبحث الثاني: المرحلة الثانية - توحيد السنة بالشيعة.

وتشتمل على خطوتين:

الخطوة الأولى: توحيد الشيعة لمراجعهم. فإذا فعلوا وكان الناطق بإسمهم مرجع واحد لتكون لكلمته اعتبارها انتقلنا إلى الخطوة الثانية وهي:

الخطوة الثانية: عقد مؤتمر مفتوح بيننا وبينهم لتنقية ما في عقائدهم ومبادئهم من انحراف عن الحق وذلك عبر إنشاء اللجان:

أ ـ تشكيل لجنة عقائدية.

ب ـ تشكيل لجنة تشريعية.

جـ ـ تشكيل لجان متابعة.

فمن خلال اللجان العقائدية والتشريعية في مرحلة توحيد السنة بالسنة نكون قد هيأنا الصف السني ليلتئم الجسم السني بعضه مع بعض بسبب الإنسجام العقائدي والتشريعي فيما بينه بالعرض على الكتاب والسنة.

ومن خلال اللجان العقائدية والتشريعية في مرحلة توحيد السنة بالشيعة، نكون قد هيأنا الصف الإسلامي العام ليلتئم السني بالشيعي بالعرض على الكتاب والسنة ليشكل ذلك الأمة الإسلامية الواحدة.

وإذا لم نتمكن من توحيد السنة بالشيعة يبقى بيننا وبينهم صيغة التحالف لتحقيق مصالح مشتركة فلا يذوبون في الجسد الإسلامي السني لئلا يصبحون بذلك مصدر قلق وضعف في الجسم الإسلامي وحتى لا نصبح نحن المنحرفون في نظرهم مصدر قلق وضعف في الجسم الإسلامي الذي يرونه باجتهاداتهم ومبادئهم هو الحق.

الفصل الثالث: أهمية المرحلية في إجراءات الحل العملية.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: المرحلية سنة كونية وشرعية:

أولاً ـ المرحلية في السنة الكونية.

ثانياً ـ المرحلية في السنة الشرعية.

الصعيد الأول : المرحلية على صعيد التشريع.

الصعيد الثاني : المرحلية على صعيد الدعوة إليه.

المبحث الثاني: موجبات المرحلية العملية أو الزمانية.

الموجب الأول : المعادلة الدولية.

الموجب الثاني : المعادلة المحلية.

الموجب الثالث : المعادلة الإيمانية أو الزمانية.

وأما القسم الثاني ففي بيان الشبهات المتعلقة بالموضوع والرد عليها فوقع في ستة أبواب على التفصيل التالي:

الباب الأول : في الشبهات المتعلقة بالمبادىء:

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: دعوى تبعية الإفتاء للدولة كمرجع ديني.

الفصل الثاني: دعوى تبعية الإفتاء للدولة في مرجعه السياسي.

الفصل الثالث: دعوى أن الولاء للإفتاء ليس بلازم لأنه ليس خليفة.

الفصل الرابع: دعوى أن هذا المشروع يخالف قانون التغيير الإسلامي وسنته.

الباب الثاني : في الشبهات المتعلقة بموقع الإفتاء:

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: لماذا الإفتاء.

الفصل الثاني: دعوى أن الإفتاء كموقع تابع للدولة.

الفصل الثالث: في الإصلاحات.

الفصل الرابع: في الشروط.

الباب الثالث : في الشبهات المتعلقة بالممارسات.

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في السلوك الشخصي.

الفصل الثاني: في المواقف.

الفصل الثالث: في الحاشية.

الباب الرابع : في الشبهات المتعلقة بالمواقف من الإفتاء.

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف العلماء ولمشايخ.

الفصل الثاني: موقف المؤسسات والحركات.

الفصل الثالث: موقف العامة من الناس.

الباب الخامس : في الشبهات المتعلقة بموطن المشروع.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الإنطلاقة الفكرية.

الفصل الثاني: الإنطلاقة العسكرية.

الباب السادس . في الشبهات لمتعلقة بالهيمنة.

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: في الهيمنة المحلية.

الفصل الثاني: في الهيمنة الدولية.

وأما الحاتمة فتشتمل على النتائج التي تم التوصل إليها في البحث وعلى التوصيات المناسبة في اتخاذ الموقف منه.

نرجو الله تعالى أن يعيننا على إدراك المرحلة الخطيرة التي نمرّ بها فنتحرك بوعي للحيلولة دون ضرب الصف الإسلامي على الصعيد الخاص: السني بالسني، أو الشيعي بالشيعي، وعلى الصعيد العام: السني بالشيعي.

والله المستعان

كتبه الشيخ الدكتور زكريا المصري

لبنان ـ طرابلس

الأحد ٢/١٢/١٤١٠ هـ ـ ٢٦/٦/١٩٩٠ م